الشعر العربى الأصيل

للاستاذ عبد الله يوركي حلاق

صاحب مجلة الضاد
وعضو لجنة الشعر فى المجلس الاعلى
(القاهرة)

الشعر صوت القلب ، ولسان العاطفة ، والرسول الوفي الامين ، الناطق بما يجيش فى حنايا الصدور من احاسيس ومشاعر ، وبما يختلج فى خبايا الضمائر من مطامح وافكار .

ولقد تعرض كثير من رجال الفكر والادب لتعريف الشعر ، فحددوا معناه ومبناه ، وبينوا مفاهيمه وقيمه ، وما يجب أن يكون عليه من وضوح واشراق ، ومن جزالة ومتانة وسمو فكرة ، كما عرفوا الشعراء تعريفاصادقا فقال شللي: الشعراءهم الكهنة الذين يتلقون وحيا خفيا . هم المرايا التي تعكس الظلال الماردة يلقيها المستقبل على الحاضر . وهم الالفاظ التي تفصح عما لا يفقه . هم الابواق التي تدعو للمعركة ولا تحس بما تلهبه فى النفوس من حماسة . هم القوة التي تحرك الاشياء ولا يحركها شيء . هم شراع العالم الذين لم يعترف بهم انسان .

ولن نحاول هنا ، ان نعدد كل ما قاله اولئك الرجال ، بل نقف عند كلمتين فى تعريف الشعر قالهما اثنان من كبار ادبائنا المحدثين ، ونعني بهما الكاتب اللبناني المعروف المغفور له كرم ملحم كرم والاستاذ محمد عبد الغني حسن شاعر الاهرام وعضو لجنتي الشعر والنثر فى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب بالقاهرة . قال كرم رحمه الله من كلمة عنوانها «الشعر غناء » : « ما تمثلت الشاعر فى انشاده وابداعه الا تجلى لي الصدوح بتغريده الفاتن وشدوه الرخيم ، فكأنهما عديلان فى رسالة يؤديانها باريحية صادقة وسخاء مطبوع . وما الشعر الا غناء ، الا نبرات شجية ، انتفضت بها العاطفة فى ثورة لاهبة فانبسطت فى الآذان الرهاف ، تتلق منها الحس الواعي ، وتوقظ الهوى الدفين » .

ويمضي الاستاذ كرم فى تعريف الشعر ، فيبين ان الاوزان والقوافي مدينة للنغم ، بانبثاثها على رقراق ، وبنيانها على اهزوجة ، وان النغم جاد به شعور مضطرم ضاق به الصدر ، فانفرجت عنه شفتان تعينان على جلوه بمقدارما تفسحله موهبة الفن، وملكة الابداع .

اما شاعر الاهرام الاستاذ محمد عبد الغني حسن فقال ان « الشعر شعور » وراح يؤيد قوله بادلة قوية وبراهين لا تدحض .

فالشعر شعور ما فى ذلك ريب، والشعر موهبة سامية واحساس مرهف ونغم حلو وايقاع منسجم وفن جميل اصيل . وما كان ابو الفرج الاصبهاني عابثا — كما يقول كرم ملحم كرم — حين جمع الشاعر والمغني فى « اغانيه » فهذا حليف ذاك ، وفى الصوت الشجي من قوة البث والفتنة ، ما يعدل قصيدة مكتنزة اللحمة باهرة الاضواء .

وذكر المرحوم جرجي زيدان فى كتابه (آداب اللغة العربية) « ان الشعر والغناء من اصل واحد عند جميع الامم ، والشعر وضع اولا للتغني به وانشاده للالهة والملوك . فاليونان والرومان يقولون حتى الآن : (غنى شعرا) . وليس نظم شعرا . أو صنع شعرا. والعرب يقولون: انشد الشعر اي غناه. وقضى اليونان اجيالا لا يقولون الشعر الا انشادا . ولعل العرب كانوا كذلك فى اقدم احوالهم ، فنبغ منهم جماعة يغنون شعرهم كما فعل الاعشى قبل الاسلام . فقد كان ينظم الشعر ويغنيه ، ولذلك سموه صناجة العرب .

والذي نراه ، ان للحب اثرا بارزا ودورا مهما ، فى ايقاظ الشعور ، وشحذ القريحة ، وصقل المواهب ، وتفتيح العيون على آفاق الخلق والابتكار . فالحب للشاعر كالندى للازهار ، يغذيها وينعشها ويزيدها شذا وجمالا . ولاشك ان لكل شاعر عروسا توحي اليه الشعر ، فيستمد من الوجوه الوضيئة والقامات الرشيقة مادة غزلية تعرب عن وجده وهيامه .

ولا يستوحي الشاعر مادة الهامه من حب المراة فحسب ، ولكنه يستوحيها من حب الوطن وهو اشرف الحب ، ومن حب الطبيعة ، وحب العدل والاحسان ، وحب الكرامة والبطولة والفداء .

ولقد عرف الشعر منذ زمن بعيد ، وجرى على السنة العرب فى العصر الجاهلي . وكثيرا ما كان ينشده العربي عفو الخاطر فيجيء سليما بليغا رغم بساطته .

ومن الامثلة على ذلك ، ان اعرابيا ركب بعيره وقصد خباء محبوبته . ولما ترجل ودخل الخباء اقترب البعير من ناقة الحبيبة وبدا وكأنه يداعبها فنظر اليهما الاعرابي وقال على البديهة :

واحبها وتحبني ويحب ناقتها بعيري

وقد ابدع شعراء الجاهلية فى صوغ الشعر فقال عنترة فى معلقته مخاطبا ابنة عمه عبلة :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل
منى وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها
لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وقال فيها ايضا :

احبك يا ظلوم فانت عندي
مكان الروح فى جسد الجبان
واني لا اقول مكان روحي
اخاف عليك بادرة الطعان

اما قيس بن الملوح الملقب بمجنون ليلى ، فقد عاش فى العصر الاموي وقال اجمل اشعار الحب فاسمعه يخاطب قلبه بهذين البيتين اللذين يعدهما كثير من الناقدين اروع ما قيل فى الغزل :

اليس وعدتني يا قلب اني
اذا ما تبت عن ليلى تتوب
فها انا تائب عن حب ليلى
فما لك كلما ذكرت تذوب

وعندما حرمت عليه ليلى ، هام على وجهه فى الصحراء . وهناك لقي غزالة طوقها بذراعيه وخاطبها بقوله :

وعيناك عيناها وجيدك جيدها
ولكن عظم الساق منك دقيق

وللعرب قصائد خالدة فى الوصف والفخر والحماسة والغزل والشكوى والعتاب والرثاء جرت على السنة كثير من شعرائنا الاقدمين ، صحيحة موزونة قبل أن يستنبط الخليل بن احمد الفراهيدي علم العروض وتعد المعلقات فى طليعة هذه القصائد الباقية على الزمن .

وجاء الخليل ، وقضى حياته فى داب ونصب ، حتى تمكن من وضع علم العروض ، على قواعد ثابتة، واصول متكاملة ، تصونه من العبث ، وتبعده عن الاضطراب ، وتبقيه لمواكب الاجيال العربية القادمة ، مقياسا دقيقا يجنب طلابه الزلل والخطأ ، ويساعدهم على صوغ مشاعرهم ، وفق وحدة موسيقية متناسقة الجرس والايقاع .

وذهب الخليل ، وبقي علم العروض اساسا بني عليه كبار شعراء العرب خرائدهم وابكارهم ، لا يعيبونه ، ولا يشذون عنه ، ولا يخرجون على احكامه ، ولا يفكرون فى ايجاد طريقة جديدة تقوم مقامه ، ليقينهم ان طريقة الخليل ، هي الطريقة المثلى ، وان قيثارته صالحة لكل زمان ، وقادرة على التعبير بصدقويسروانسجام، عنكل ما يجول فىالذهن من افكار وخواطر ، وعن كل ما يكنه القلب من احاسيس وخلجات وانفعالات .

بيد أن فئة من حملة الاقلام عندنا ، يرون غير هذا الراي ، ويدعون الى التحرر من ضوابط هذا العلم ومقاييسه، زاعمينان هذهالضوابطوالمقاييس،تقيدالفكر، وتغل العواطف ، وتحد من طاقة الخيال على التحليق فى آفاق التجديد والابتكار . ولهذا طلعوا علينا ببدعة « الشعر المنثور » .

وهب بعض الغيارى على العلم واللغة ، يناهضون هذه البدعة الدخيلة على الفصحى ، ويحضون على التمسك بعمود الشعر ، ويثبتون بالف دليل قاطع ، ان الشعر المتنكر للوزن والقافية لا يعد شعرا وانما هو كلمات رصف بعضها بجانب بعضها الآخر ، رصفا متباينا متنافرا . وفى مقدور راصفي هذه الكلمات ، ان يضعوا بينها ما يشاءون من

نقاط وعلامات تعجب واستفهام ، وان يطلقوا عليها ما يحبون من أسماء أما الشعر بمفهومه الصحيح ، وبديباجته المشرقة ، وبنغمته الموسيقية المتلائمة ، فهو بعيد عنها ، وبراء منها .

وكأني بأصحاب تلك البدعة ، قد تضعضعوا وتراجعوا امام صيحات الحق والمنطق ، فعادوا الى قوقعتهم ، وانطووا على انفسهم فيها ، ولم نعد نلمس لهم نشاطا يذكر ، فى ميدان نثرهم الذي يأبون الا ان يسموه شعرا .

وما كادت تنحسر تلك الموجة عن الشعر العربي الاصيل ، حتى رأينا موجة غريبة ثانية ، تتلاطم على صخور ادبنا المعاصر ، ثم تتكسر وترتد الى شاطئه اللامتناهي ، وتتلاشى على رماله الذهبية تماما كما تلاشت موجة اللغة العامية ، التي نادى باستعمالها بدلا من الفصحى ، عدد من المبشرين باليسر والسهولة ، والنافرين من كل صعب وعسير .. على حد تعبيرهم .

لقد طلع علينا احد المتحذلقين المغالين فى التجديد ، بنظرية غريبة عجيبة لتعلم الشعر ونظمه تذهب الى ان علم العروض بأسلوبه القديم ، وقواعده المعقد ، ينفر طالبيه ويبعدهم عن حظيرته ويحدوهم الى التخلي عن دراسته ، وفى انفسهم غصص تمتد من زيد الى عبيد ، ثم لا تلبث ان تصبح عقدة مستحكمة متوارثة تنتقل بالممارسة الوجدانية . حتى تصل الى المدرس ، والى واضع كتاب العروض .

ويمضي هذا المتحذلق المجدد فى حملته ، فيضع الخليل ابن احمد الفراهيدي على المشرحة ويحمل المبضع بيد ، والمعول بيد، محاولا أن يجري لعروضه عملية جراحية ، يستأصل فيها الزحافات والعلل وكل ما يقع تحت بصره من زوائد لا حاجة لها فى نمته واعتقاده ، وان يدك بعد ذلك ، كثيرا من المفاهيم العروضية ، ليقينه ان عروض الخليل ضيقة الافق ، تجنح الى التوصيل والترقيع ، وتغرق فى التعقيدات الشكلية المصطنعة .

واخيرا ، وبعد ان يقسو على الخليل ، ويغالي فى ذم عروضه ، يقول : ان الحل الوحيد فى تجنب المزالق الخليلية ، يكمن فى اعتبار التفعيلة اساسا فى البناء الشعري ، فبذلك يصبح فى مقدور الناس أن يبتدعوا العشرات والعشرات من البحور الاخرى من النمط العمودي وغير العمودي ..

هذه طريقة بعض دعاة التجديد ، وهي طريقة عقيمة سقيمة تخالف العلم والذوق والمنطق وتجعل كل متأدب ينظم على هواه ، ومتى نظم المرء على هواه ، اضطرب الشعر ، وصار الامر فوضى ..

مسخوا الشعر ثم قالوا جديد
اجديد يا ويحكم وهو رث
الجديد المعنى وليس جديدا
ذلك المنطق الخسيس الغث

والذي نراه ، ان الشعر الجدير بهذا الاسم ، هو الشعر الحافل بالابداع والعاطفة والمستند الى عمود الشعر والى قواعد اللغة ، وانه ليس فى الشعر قديم وحديث ، بل هو شعر اولا شعر . فالمتنبي لا يزال اعظم شعرائنا واكثرهم ابداعا رغم مرور الف سنة على وفاته . وكذلك نستطيع أن نقول عن البحتري وابي تمام وابي فراس الحمداني وعن كثير من شعرائنا القدامى والمحدثين .

وفى الموسوعة البريطانية التي صدرت فى عام 1961 فصل مسهب عن الوزن ، وفصل آخر عن القافية ومما جاء فى هذين الفصلين قولها : « ان قوانين القافية قد تصعب احيانا كغيرها من القيود الفنية ولكنه ما من دليل قط على ان الجمال المطبوع الذي تجلبه القافية الى الشعر يفقد اثره على الاذن الانسانية او يتعرض لخطر من الاخطار ممن يحاول أن يستبدل به النبرات او النغمات أو مجرد الايقاع » .

ويقول الشاعر اليوت « انه لشاعر ردىء ذلك الذي يرحب بالشعر المرسل ويحسبه انطلاقا من النظم » .

وحين تصدى شاعر عبقر الاستاذ شفيق معلوف لمعالجة الادب الجديد ، اشار الى أن طائفة من الادباء الحديثين تأثروا بالاساليب الانكلو — امريكية التجديدية كالصورية IMAGIST والشعر الحر ، كما أنهم تأثروا بالمدرسة الفرنسية السريالية التي رفع علمها سنة 1924 اندريه بريتون ، والتي تمت بما فيها من غرابة وتجهم وشذوذ وانحراف عن المنطق ، الى الشعراء جيرار ده نرفال ، ورامبو ، ولتريامون وابو لينير وشعراء المدرسة الرادية .

واستطرد شاعر عبقر قائلا : من هذا الخليط المتارجح بين الرمزية والسريالية ، انبثق انصار الحديث ، هدفهم نشر الشعر الحر ، وتطويع الشعر العربي للاغراض المحدثة ، والخروج بأساليبه على

النمط التقليدي ، فسلكوا بذلك سبلا غريبة على اللسان العربي ، لم يعهد مثلها تاريخنا الادبي فى الشذوذ والانحراف عن قابلية الشعوب العربية ومفاهيمها .

وسئل الاستاذ رشيد سليم الخوري الملقب بالشاعر القروي عن رايه فى هذا النوع من الشعر فاجاب :

هذا الشعر الذي يروجون له اليوم ، ان هو الا صورة خنافسية ، بيتلزية مشوهة للنفس السوية . ولسوء الحظ نرى ان هذه الاقيسة الغريبة المسيخة تد الت بسائر الفنون الجميلة من موسيقى ورسم ورقص ، حتى لا يسع متبني البنية الروحية والعقلية الذين لم تزلزلهم الكوارث ، الا ان يقفوا موقف المتفرج من هذه المساخر يضحكون حينا ويتجهمون طورا ويبكون تارة .

ثم يقول الشاعر القروي : ان الشاعر الاصيل يعجبك شعره بأي شكل عروضي صحيح جاء . اما الشويعر الفضولي المتطفل ، فمهما تفنن فى اشكال كؤوسه واقداحه ، لا يمكنه أن يناولك الا ما هو شبيه بزيت الخروع واضرابه من الاشربة » .

وفى دراسة ممتعة عن الشعر يقول شاعر الاهرام الاستاذ محمد عبد الغني حسن : ان الشعر العربي الاصيل ، مما لا يسيغه الذين يجدون الماء الزلال مرا فى افواههم .

وعندما يتحدثون عن المدرسة الشعرية التي يسميها الناس : مدرسة شعراء الديباجة والصياغة يقول : « ومتى كانت الديباجة المشرقة ، والصياغة الانيقة المونقة عيبا فى الشعر ، ونقصا فى الشاعر ، الا فى زمان احتفل الناس فيه بالركاكة وانشغلوا بالتفاهة وهبطوا الى درك العجز عن التعبير الناصع الوضيء؟

اننا نقرا فى الشعر الذي يسمونه جديدا ، او مجددا ، كلاما مرصوصا على غير طريقة ، مخطوطا على غير خطة ، لا تجد له النفس طعما سائغا ، ولا معنى واضحا ، ولا بيتا يؤثر ، ولا شطرة تحفظ ، ولا مثلا يسير ، كانه ولد ليكون ميتا ، او تقذف به من بطن قائله ليكون موءودا . ولو انك تساءلت : بأي ذنب قتل هذا الموءود ، لجاءك الجواب حاضرا بانه قتل بيد صاحبه ...

فلا مرحبا بشعر لا يدرى اذا كان نظما أم نثرا ولا يعرف — على سبيل اليقين — اذا كان غشاء نفس ، أم هذيان حس ؟

ومرحبا — والف مرحبا — بشعر تقرؤه فتجده سوي الطبع ، مستقيم البناء ، شريف المعنى وضيء العبارة ، دفاق الشعور ...

وبعد هذا الوصف ، ينتهي شاعر الاهرام ، الى تحديد معنى مدرسة شعراء الديباجة والصياغة فيقول : هي المدرسة التي لا ارضى فى الشعر عنها بديلا ، وهي المدرسة التي وصلت ما بين ماضي الشعر العربي وحاضره ، لانها تأخذ اروع ما فى القديم. واصح ما فى الحديث واعقله وارصنه ، وتخرج من ذلك شعرا لا هو بالقديم المقلد ، ولا هو بالجديدالمتهور ولكنه مزاج معتدل . فيه الفكر الجديد بطرافته وفيه القديم بعراقته .

وفى مهرجان الشعر الدوري الثالث الذي اقيم فى دمشق ، ابتداء من يوم السبت 23 ايلول 1961 الى يوم الاربعاء 27 من الشهر نفسه تصدى كثير من الشعراء والخطباء للشعر المطلق والمرسل فقال بعضهم انه نثر مخلع على السطور ، وقال بعضهم الآخر :

انه كلام عادي ، لا يستطاع ان يسمى شعرا ، لخلوه من الوحدة الموسيقية والايقاع الفني ، ولبعده عن عمود الشعر المرتكز على الوزن والقافية .

وكان اولمن اثار هذاالموضوعوتعرض للخارجينعلى التفعيلات والقوافي هو الشاعر الكبير الاستاذ صالح جودت فاسمعه يخاطب البحتري برائيته الرائعة :

نرد زمانك يا « بحتري
ونعلي مكانك يا منبر
ونتلو من الشعر ما يستطاب
ونسمع منه الذي يسكر
ونحمي القريض من العابثين
به : ونقدس ما اهدروا
يقولون جاءوا بشعر جديد
يجب القديم الذي نكبر
تفاعيله يزدريها الاطار
ومبناه تنكره الابحر
اجل ، ليس يوزن سقط الحجارة
بل يوزن الدر والجوهر
وما الشطرتان سوى المقلتين
وفاقد احداهما اعور

وقام اصحاب الموجة الجديدة ، او الشعراء المجددون ، كما يطيب لهم ان يسموا انفسهم ، قاموا يسفهون هذا الراي ، ويعلنون ان الشعر يجب ان يكون حرا طليقا ، لا يتقيد بوزن ، ولا يرتبط بقافية ،

فالمهم ان يعبر الشاعر عما يريد أن يعبر عنه من عواطف وخلجات وانفعالات وان يلبس المعنى الثوب اللفظي الذي يختاره له بدون أن يعتمد على قاعدة عروضية ، أو يسلك الطريق الذي سلكه تلاميذ الخليل ، منذصدر الاسلام الى اليوم .

وثار النقاش بين الفريقين ، واحتدم الجدل . وكثر الاخذ والرد ، وامتلأت اعمدةالصحف بآراء المؤيدين والمعارضين ، ووقف كبار شعراء المهرجان فى الصف القائل بضرورة المحافظة على عمود الشعر واورد كل منهم براهين قوية تثبت ان الشعر المتنكر للوزن والقافية ، لا يعد شعرا ، وانما هو مجرد كلمات رصف بعضها بجانب بعضها الآخر رصفا متباينا متنافرا، وفى مقدور راصفيهذه الكلمات، ان يطلقوا عليها ما يشاءون من اسماء . اما الشعر بديباجته المشرقة ، ونغمته الموسيقية العذبة المتناسقة فهو بعيد عنها ، وبراء منها .

ونحب أن نورد على هذه الصفحات ، بعض ما قاله شعراء المهرجان فى هذا الصدد ، ثم نبين راينا بوضوح واخلاص . فقد سالت جريدة « الايام » شاعر الشباب الاستاذ عادل الغضبان عن رايه فى حركة الشعر الجديد فأجاب : « يخيل الي انه لو بعث الخليل بن احمد ، لكان اول الغاضبين من حركة الشعر الجديد . فبعض هذا الشعر فى تفعيلاته المتنافرة ، قد خرج عن قطب الدائرة الذي وضعه الخليل ، تلك الدائرة التي تجعل من ائتلاف التفعيلات فى البحر الواحد ، وحدة موسيقية ملتفة الجرس والايقاع » .

ووجه السؤال نفسه الى الشاعر الكبير الاستاذ محمود غنيم فقال لسائله : « ان كنت تريد بالتجديد ، الخلق ، والابداع ، ومسايرة العصر الذي نعيش فيه، مع المحافظة على عمود الشعر ، فان هذا امر من اوجب الواجبات . والشعر ما لم يتوفر فيه عنصر التجديد ، فهو غث قديم بال ، يسمعه النائم فلا يستيقظ ، ويسمعه الصاحي فينام . واما ان كنت تريد بالتجديد ، هذا الذي تطالعنا به الصحف احيانا ، مما يسميه اصحابه شعرا وهو غير معتمد على وزن او قافية ، فاسمح لي الا اشاركك او اشارك اصحابه فى اطلاق اسم الشعر عليه ، ان هذا الذي تعنيه ضرب من الكلام ، فان جادت اخيلته ، ونبضت صوره بالحياة ، فهو بالنثر الفني اشبه . وان لم يكن كذلك، فلك ان تسميه لغوا او عبثا او هذرا . وعندي ان هذا الشعر يوؤد يوم يولد » .

وحين سئل الشاعر الاستاذ حامد حسن ، عن رايه فى هذه الحركة الشعرية الجديدة اجاب : « لا اسمي هذه الظاهرة حركة جديدة ، وانما من باب الدقة فى التعبير ، وتسمية الاشياء بأسمائها ، يجب أن ندعوها بالمؤامرة الجديدة على الشعر العربي والاسلوب العربي والامة العربية . فأي ادب ، واي حركة فى هذه الكلمات الحائرة المتفككة ، التي لا يربطها رابط من وزن ، او قافية ، او فكرة او موسيقى ؟ ما اسهل الشعر على طريقة هؤلاء وابسطه ؟ انه لا يكلف اي جهد ولا اية مشقة . انه مجرد كلمات فارغة ليس الا » .

وعندنا ان الشعر الحقيقي الرصين ، يحتاج الى مقومات لا غنى له عنها ، واهم هذه المقومات هي الروح الشاعرية المستقرة فى هيكل لفظي متكامل البنيان . ولكي يكون الهيكل متينا ثابتا ، لابد من قيامه على اساس متين راسخ يصونه من العبث والضياع، ويبقيه لمواكب الاجيال القادمة على جدته وروائه. وهذا الاساس انما هو الوزن الذي يضع كل كلمة فى الموضع الملائم للمعنى ، تماما كما يضع الجوهري الماهر ، الحجرة الكريمة فى المكان المعد لها من العقد الثمين .

وما يقال عن الوزن ، يقال عن القافية . فللقافية وقعها الموسيقي فى اذن السامع ، وأثرها العميق فى نفسه وحسه . والمقطوعة الخالية من الوزن والقافية ، تعتبر مقطوعة شعرية ، لانها لم تبن على الاساس الذي بنيت عليه جميع قصائد الشعراء المتفوقين من قدامى ومحدثين .

ونحن حين نقول ذلك ، لا نزعم ان الالفاظ المقفاة الموزونة هي الشعر بمعناه ومبناه ، ولكننا نعود فنؤكد ، ان للعاطفة والالهام ، اعظم الاثر فى القصيدة ، فهما من هذه الناحية بمثابة الروح للجسد ، الذي يجب ان يكون سليما قويا متناسق الاعضاء .

بقي أن نبين ، ان الشعر الجديد فى نظرنا ، هو الشعر الحافل بالمعاني الجديدة ، وبالصور المبتكرة ، ولو تنوعت فيه التفعيلات وتعددت القوافي . وقديما استنبط شعراء الاندلس الموشحات ، وتفننوا فى سبك الالفاظ وابداع المعاني وتنويع البحور . وقد استقبل العرب نتاجهم بالاكبار والاعجاب ، لان اولئك الشعراء لم يخالفوا قواعد العروض ، ولا محوا ما رسمه الاقدمون ، بل نهجوا النهج اللغوي الفني السوي ، وطلعوا على الفصحى ، بآيات بينات فيها الوان زاهية

خلابة ، من الوصف الصادق ، والغزل الرقيق ، والشوق الملح ، والحنين الفياض ، ، والحماسة القومية ، والفخر النابض بالعزة والكرامة . فكانوا رواد التجديد الشائق المستحب ، يوم كان العالم الغربي تائها في أدغال الامية والجهالة المطبقة .

والحق ، ان الوزن للاسماع بمثابة النور للابصار . اما كثرة التفعيلات ، أو تبديلها ، أو اختراع ما يشبهها ، او الاستغناء عنها ، كل هذه الامور ، لا ترهف حسا ، ولا تولد افكارا ، ولا تخلق شعرا ، فالشعر موهبة يصقلها العلم ، وتغذيها الممارسة ، وتزيدها تجارب الحياة قوة وابداعا ، وفي وسع الشاعر الموهوب ، ان يعزف على قيثارة الشعر العربي المؤلفة من ستة عشر وترا ، ما يطيب له من نغمات عذبة والحان ساحرة اخاذة .

على هذه القيثارة المحكمة الصنع ، الرخيمة الصوت ، ذات الاوتار الطيعة الخيرة التي استنبطها الخليل ، عزف ابو الطيب المتنبي وابو العلاء المعري ، وابو ماضي ، وشوقي وحافظ ومطران والشاعر القروي وفرحات وغيرهم من عباقرة القريض فاطربوا الزمان ، وارضوا العروبة ، وضمنوا الخلود .

ولسنا نشك بانه سيعزف على هذه القيثارة نفسها ، كل من يجيء بعدنا من شعراء يحرصون على قدسية علم لم يات اعتباطا ، ولم يرتجل ارتجالا ، وانما جاء نتيجة تفكير عميق ، وحساب دقيق ، ودراسات طويلة ، وتجارب ناجحة ، ولهذا بقي منذ اكثر من الف عام على جدته وروائه ، وسيبقى الى الابد ، كقرص الشمس المتالق في علياء السماء ، لا تطفئه ريح ، ولا يؤثر فيه نقد، ولا تقوى على اخفاء جماله يدان .

فعلينا اذن ، ان نحرص على تراثنا الادبي ، حرصنا على اقدس مقدساتنا ، وان نحتفظ بأساليب شعرنا الاصيل الجميل النبيل ، وان ننأى به عن مواطن الضعف والركاكة والاسفاف ، وعن هذه البدعة الدخيلة التي يروج لها بعض المتشاعرين ، الذين يريدون ان يخالفوا ليعرفوا والسلام .